



الميرزا جواد آغا الطهراني (١٣٢٢-١٤١٠ هـ) فقيه، وأستاذ في المعارف والعقائد الإسلامية والتفسير، والميرزا مهدي الإصفهاني،

أحد أساتذة الأخلاق في مشهد، وممثل في مجلس خبراء الدستور للجمهورية الإسلامية الإيرانية. كان الطهراني من المعارضين للتصوف وكان ينتقد الأصول الفكرية والعقائدية والعملية لأهل التصوف.

ولادته ونسبه

ولد الميرزا جواد الطهراني عام ١٢٨٣ش (١٣٢٢) في طهران. وكان لقبه حاجي ترخاني. كان والده الحاج محمد تقي وأخوه الحاج آغا رضا شاهيوري تاجرين تقيين وموثوقين، وقد اختار آية الله البروجرديؒ شقيقه كمتولي لمسجد الأعظم في قم حتى نهاية حياته.

حياته العلمية

طهران وقم

بعد حصوله على شهادة المرحلة الأولى من الثانوية من مدرسة ثروت في طهران، توجه الطهراني لدراسة العلوم الدينية في قم، وبعد عدة سنوات من الإقامة هناك وأكمل المقدمات وجزء من السطوح، انتقل إلى النجف.

النجف

خلال إقامته التي استمرت عامين في النجف، استفاد من أساتذة مثل مرتضى الطالقاني (المتوفى ١٢٠٥) ومحمد تقي الأملي (المتوفى ١٢٩١ هـ). ثم عاد إلى طهران بأمر من والدته.

مشهد

بعد إقامة قصيرة في طهران وزواجه، انتقل الطهراني إلى مشهد حوالي عام ١٣٥٢ هـ. في البداية، استفاد من دروس هاشم القزويني (المتوفى ١٣٨٠ هـ). ثم واصل الطهراني مسيرته العلمية بحضور دروس الفقه والأصول والمعارف للميرزا مهدي الأصفهاني (المتوفى ١٣٦٥ هـ) واستفاد من محاضرة حتى نهاية حياته، أي لمدة حوالي عشر سنوات.

كان الطهراني من تلاميذ الميرزا مهدي الأصفهاني وأتباع مدرسته، حتى عندما تم إغلاق الحوزة العلمية في مشهد خلال حكم بهلوي الأول وفي ظل أجواء القمع، كان يستفيد علمياً من أستاذه بنشاط واستمرار في منزله الخاص. في إحدى جلسات التدريس، أولى الميرزا مهدي الأصفهاني الطهراني عناية خاصة وطلب منه بجدية أن يواصل تعلم المعارف العقائدية والبحث فيها. تأثر الطهراني بالسلوك الأخلاقي والأسس المعرفية لأستاذه، وسعى حتى نهاية حياته في توضيح ونشر مبادئ ونهج أستاذه العقائدي.

فكان الطهراني من المعارضين البارزين للأصول الفكرية والأسس الفلسفية والعرفانية (المشائية) الإشراقية، المتعالية، العرفان والتصوف) المعاصرة؛ لذلك، يعتبر في منظور المدرسة المعرفية الخراسانية (مدرسة التفكيك) أحد كبار هذه المدرسة. كما ذكر أنه من أهم النقاد الراسخين للمدارس الفلسفية. ومع ذلك، كان الطهراني من المفكرين في المباحث الفلسفية ومن أساتذة الفلسفة في الحوزة العلمية في مشهد؛ وكان يدرس شرح المنظومة بأسلوب نقدي؛ كما كان يدرس الفقه والأصول وتفسير القرآن والمعارف العقائدية.

أساتذته

- الشيخ هاشم القزويني
- الميرزا مهدي الإصفهاني
- مرتضى الطالقاني
- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي
- محمد تقي الأملي

الطهراني والثورة الإسلامية

كان نشاطاً أيضاً في الثورة الإسلامية والنضال ضد حكم بهلوي. في عام ١٣٥٨ هـ، تم انتخابه ممثلاً في مجلس خبراء الدستور للجمهورية الإسلامية الإيرانية عن محافظة خراسان. خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية (من ٣١ شهريور ١٣٥٩ش إلى ٢٧ تير ١٣٦٧ش [١٤٠٠-١٤٠١])، ذهب إلى الجبهة أربع مرات.

مؤلفاته

- مؤلفاته المطبوعة، والتي تمت طباعة بعضها عدة مرات، هي:
- بررسی در پیرامون اسلام (دراسة حول الإسلام)، في نقد آراء أحمد كسروي.
- الفلسفة البشرية والإسلامية؛ في نقد المذهب الشيوعي والمادي.
- بهاثي چه می گوید؟ (ماذا يقول البهاثي؟)؛ رد على الفرقة البهائية.
- عارف و صوفي چه می گویند؟ (ماذا يقول العارف والصوفي؟)؛ في توضيح مبادئ وأصول العرفان والتصوف وتحليلها ونقدها علمياً.
- میزان المطالب؛
- آیین زندگی و درس های اخلاق اسلامی؛ في الآداب والأخلاق.

وفاته

توفي الميرزا الطهراني صباح الثلاثاء ٢٣ ربيع الأول ١٤١٠ هـ إثر مرض الكبد في مشهد وتم دفنه في مقبرة بهشت رضا في المدينة حسب وصيته.

المصدر: موقع ويكي شيعية

الروحانية العلمانية هي تعبير عن مازق المعنى في الحضارة المعاصرة

• مع د/ محمد فنائي إشكوري

• تعريب/ حسن علي مطر الهاشمي

في الاتجاهات السلبية والخاطئة. وحتى بالنسبة إلى زعيم عصابات التهريب أو بيع الممنوعات أو السطو والسرقة، يتمتعون بذكاء أو قوة عضلية وجسدية تجعلهم مؤهلين لهذه الخصائص واستقطاب الأعضاء وتماسك العصابة. إن هذه الخصائص تدعو بقية الأعضاء والأفراد إلى اختياره بوصفه رئيسًا للجماعة.

إن الخرافة ليست أمرًا جديدًا، فإن أكثر الادعاءات والمعتقدات السائدة في المجتمعات البشرية على طول التاريخ لم تكن سوى خرافة؛ بمعنى أن بذرة تقبل الخرافات موجودة في البشر. لا سيما وأن الناس يميلون بغريزتهم الفطرية إلى المعنويات والروحانيات. إن المطالبة بالمعنويات أمر ذاتي؛ بمعنى أنه كما تمتلك خمسة حواس ظاهريّة أو لدينا الحسّ والتجربة الأخلاقية، نمتلك كذلك حسّ المطالبة بالمعنويات أيضًا. وفي الواقع هناك حسّ فطري وذاتي اسمه الحسّ المعنوي وهو كامن في وجود البشر.

ومن هنا يمتلك الإنسان اعتناقًا بالمعنويات والروحانيات والأمور الباطنية والغيبية. وإن معرفة الله الفطرية من هذا القبيل أيضًا. يقولون دون تريث. إن لدى قادة هذا النوع من الفرق والفنون وزعمائهم قدرات كبيرة للتأثير على الآخرين. هناك في بعض الأحيان شخصيات تتمتع بكاريزما وظاهر أنيق أو حلاوة في اللسان، وجمال في البيان، ومهارة في نسج القصص، أو إنشاد الشعر. وعلى كل حال فإنهم يتمتعون بصفات بارزة تمكنهم من اجتذاب الأشخاص. من ذلك على سبيل المثال أن ساتيا ساي بابا يقول: "إن الله قد حلّ في وجودي منذ أن بلغت سنّ الرابعة عشرة"، وقد ادّعى أنه سيعود إلى الحياة بعد سبع سنوات من موته. وقد صدّق به أتباعه الذين يبدو عليهم أنهم عقلاء وطبيعيون واعتياديون؛ إذ تمكن ساي بابا من اكتساب ثقتهم بالخداع والاحتيال. وإن الذين ادّعوا النبوة جميعًا أو حتى الربوبية، أو الأشخاص الذين ادّعوا المهدوية وحصلوا على الكثير من الأتباع، قد استفادوا من هذه الأساليب. إن الدعاية الأولى التي يتمتع بها هؤلاء الأشخاص تكمن في مجموعة من الخصائص التي يتصفون بها، وإلا فإنّ الذي يعاني من الخرق لا يستطيع أن يؤسس لنفسه فرقة وأتباعًا. غاية ما هنالك أنهم يعملون على

كي يتمكن الأشخاص من الإيمان على أساسه بما يدّعيه. ومن هنا فإنّ الخرافات تلعب دورًا كبيرًا في هذه الاتجاهات والتيّارات. فلو تمّ تجريد الروحانيات الجديدة من الخرافات، سوف يتمّ تجريدها من كامل أسلحتها. إن الخرافة تعني المعتقدات التي لا تستند إلى أي مبنى يمكن الدفاع عنه. إن الكلام الذي لا يستند إلى دليل معتبر يعدّ خرافة، حتى إذا كان تقديمه باسم الدين.

■ **ما سبب إقبال الشباب على المصاديق المختلفة للروحانيات الجديدة في المجتمعات الإسلامية المتنوعة؟**

- إن هذه الشرائط تعبّر عن آيّة الخداع، والخداع هنا يعني إظهار غير الواقع على أنه واقع. ليس كل الناس يفكرون بمنطقية. نشاهد أنواع الخرافات في مختلف المجتمعات، وهذا الأمر يثبت الخرافة؛ إذ إن الوصول إلى الحقيقة أمر مستصعب. لقد ذكر القرآن الكريم في الكثير من آياته أن أكثر الناس لا يعقلون ولا يتدبرون ولا يتفكرون. لا سيما إذا وجدوا في شخص ما جاذبية خاصة، فإنهم سوف يصدقون ما يقوله دون تريث. إن لدى قادة هذا النوع من الفرق والفنون وزعمائهم قدرات كبيرة للتأثير على الآخرين. هناك في بعض الأحيان شخصيات تتمتع بكاريزما وظاهر أنيق أو حلاوة في اللسان، وجمال في البيان، ومهارة في نسج القصص، أو إنشاد الشعر. وعلى كل حال فإنهم يتمتعون بصفات بارزة تمكنهم من اجتذاب الأشخاص. من ذلك على سبيل المثال أن ساتيا ساي بابا يقول: "إن الله قد حلّ في وجودي منذ أن بلغت سنّ الرابعة عشرة"، وقد ادّعى أنه سيعود إلى الحياة بعد سبع سنوات من موته. وقد صدّق به أتباعه الذين يبدو عليهم أنهم عقلاء وطبيعيون واعتياديون؛ إذ تمكن ساي بابا من اكتساب ثقتهم بالخداع والاحتيال. وإن الذين ادّعوا النبوة جميعًا أو حتى الربوبية، أو الأشخاص الذين ادّعوا المهدوية وحصلوا على الكثير من الأتباع، قد استفادوا من هذه الأساليب. إن الدعاية الأولى التي يتمتع بها هؤلاء الأشخاص تكمن في مجموعة من الخصائص التي يتصفون بها، وإلا فإنّ الذي يعاني من الخرق لا يستطيع أن يؤسس لنفسه فرقة وأتباعًا. غاية ما هنالك أنهم يعملون على

توظيف طاقاتهم وقدراتهم



الشرك بالله، والإحسان إلى الوالدين، والعدل في القضاء، وعدم قتل أولادكم مخافة الفقر والجوع، وما إلى ذلك من الأمور التي نجدها مجموعة في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنَا ذَا حِزْمٍ رُبُّكُمْ عَلَيَّكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِأَلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أَمْلَاقٍ ۚ تَحْنُ نَرُزِقُكُمْ وَوَالِدَاهُمْ مِنْهَا وَمَا بَطَنُ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ * وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۚ الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(الأنعام: ١٥١-١٥٢).

إن هذه بعض تعاليم النبي الأكرم ﷺ، وهي تعاليم تتفق مع الفطرة الإنسانية، ومن هنا فإنها تكون مقبولة، فإذا كان المخاطب عنيدًا وصعب المراس، يأتي دور المعجزة. ما من قبيل: الموسيقى أو الخط أو الصوت الجميل -على سبيل المثال- سنقع في الحقيقة تحت تأثير جمال ذلك العمل الفني. فإذا كان الادّعاء أو الأثر غير مشتمل على أي واحد من هذه الخصائص، بمعنى أنه لم يكن متطابقًا مع الفطرة، ولا يمكن إثباته بالدليل العقلي والعمل المخبري والتحقيقات العلمية، ولم يتم دعمه بالمعجزة، ولا هو يحتوي على جمالية يمكن أن تجتذب المخاطبين، عندها سوف يضطرّ صاحب هذا الادّعاء إلى الخداع والتزييف واللجوء إلى الخرافات. ولا تزال هذه الأساليب موجودة في المجتمعات الإسلامية أيضًا؛ حيث يتم اجتذاب بعض الأشخاص من خلال الوعود الكاذبة أو ممارسة الخداع والشعوذة وما إلى ذلك من الوسائل المردولة.

إنّ هذا النوع من اختلاق الدين والمعتقدات المصطنعة، ليس أمامه من سبيل سوى الخرافة والخداع؛ إذ ليس لديه شيء آخر يقمّده

بشكل كامل. ويقوم الإنسان بتحديد ما يجوز ولا يجوز بنفسه. وهكذا هو اتّجاههم إلى الحياة الأخروية وخلود الإنسان أيضًا. إن أكثر الروحانيات الجديدة لا تؤمن بالمعاد الديني. فهناك منها ما هو مادي بالكامل ولا يعتقد بالآخرة أبدًا، وهناك منها ما هو متأثر بالعرفان الشرقي في ذهابه إلى الاعتقاد بالتناسخ. ومن هنا فإنّ التعاليم الدينية والمعتقدات التقليدية في المجتمع الإسلامي تتناقض جدريًا مع معتقدات الروحانيات الجديدة. فلا يمكن للإنسان أن يكون متدينًا، ويتخذ -في الوقت نفسه - من الروحانيات الجديدة منهجًا وطريقة لحياته؛ إذ سرعان ما سوف يتضح هذا التناقض إن عاجلاً أو آجلاً.

■ **ما هو موقع الخرافة ودورها في النزعة الروحانية الجديدة؟**

- هذا سؤال جيد. بعد الدخول في هذا النوع من الروحانيات سوف تدركون للوهلة الأولى أنها شديدة السائدة التي يتمّ تقديمها في إطار تسكين النفس والروح، من قبيل: حركات اليوغا، أو تناول بعض العقاقير الخاصة، أو الاستماع إلى الموسيقى، ربّما تساعد على إيجاد المسكّنات الوقتية، ولكنها لا تحتوي على العمق والديمومة. إنّ هذه الروحانية لا ربط لها بالوحي وعالم الغيب، وإنما هي من ثمار التجارب رغم اختلافها من الناحية اللفظية. ومن بين الاتجاهات المعاصرة السائدة في حقل النزعة الروحانية، هو الاتجاه إلى الروحانية دون الإيمان بعالم الغيب. في حين أنه لا معنى للروحانية دون الاعتقاد بالروح وبالله وعالم ما وراء الطبيعة.

إنّ Spirit without (روحانية بدون إيمان) يعني الحديث عن نوع من الروحانية بمعزل عن الروح. وبعبارة أخرى: الروحانية من دون دين، ومن دون الاعتقاد بالله والإيمان بالأمور الدينية، في حين يبدو أنّ هذا النوع من الروحانية ينطوي على شيء من التناقض؛ إذ إنّ

الروحانية بالمعنى الشائع والتاريخي لا يمكن أن تفهم بمعزل عن الدين. ومن هنا فقد عمد المنظرون في هذا الشأن إلى تغيير هذا المعنى، أي أنهم استفادوا من لفظ الروحانية وأرادوا به معنى آخر؛ وعلى هذا الأساس فإنّ الروحانية المعاصرة هي في الغالب أشبه باللفظ المشترك. إنّ الروحانية أو السلامة الروحية تعني في الكثير من الأحيان السلامة النفسية، وعدم وقوع الأشخاص في الاكتئاب وانعدام الأمل، وأن يعيشوا حياتهم بسعادة وحبور. أو أنّها تفهم - في الحدّ الأقصى - في إطار الحياة الأخلاقية. في حين أنّ هذا المعنى غاية في التضالّ والانخفاض لمفهوم الروحانية. وبطبيعة الحال فإنّ الروحانية الدينية تشتمل بدورها على السلامة النفسية والأخلاقية أيضًا، إلا أنّها تمثل شيئًا أوسع من ذلك.

إنّ جوهرها هو الارتباط بالمعنى وباطن العالم والارتباط بالله سبحانه وتعالى، وإنّ الموارد المذكورة إنّما تمثل مجرد جانب من آثار ذلك الارتباط. إنّ الفرد الذي يرتبط بالله سبحانه

وتعالى ويكون متصلًا بباطن العالم يعدّ سليماً من الناحية النفسية، ولا يعتره الاكتئاب وانعدام الأمل. قال تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)(سورة الرعد، الآية ٢٨).

إنّ الأساليب الدنيوية السائدة التي يتمّ تقديمها في إطار تسكين النفس والروح، من قبيل: حركات اليوغا، أو تناول بعض العقاقير الخاصة، أو الاستماع إلى الموسيقى، ربّما تساعد على إيجاد المسكّنات الوقتية، ولكنها لا تحتوي على العمق والديمومة. إنّ هذه الروحانية لا ربط لها بالوحي وعالم الغيب، وإنما هي من ثمار التجارب رغم اختلافها من الناحية اللفظية. ومن بين الاتجاهات المعاصرة السائدة في حقل النزعة الروحانية، هو الاتجاه إلى الروحانية دون الإيمان بعالم الغيب. في حين أنه لا معنى للروحانية دون الاعتقاد بالروح وبالله وعالم ما وراء الطبيعة.

إنّ ال Spirit without (روحانية بدون إيمان) يعني الحديث عن نوع من الروحانية بمعزل عن الروح. وبعبارة أخرى: الروحانية من دون دين، ومن دون الاعتقاد بالله والإيمان بالأمور الدينية، في حين يبدو أنّ هذا النوع من الروحانية ينطوي على شيء من التناقض؛ إذ إنّ